

أضواء البيان

@ 423 @ تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه . ثم ينادى يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه . فيذبح . ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت (ثم قرأ { وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ يَفُضَّيْ الْأُصْحَابُ وَمُرُّ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ } وهؤلاء في غفلة الدنيا وهم لا يؤمنون) انتهى منه صحيح البخاري . .

والحديث مشهور متفق عليه وقراءة النبي صلى الله عليه وسلم الآية بعد ذكره ذبح الموت تدل على أن المراد بقوله (إذ قضي الأمر) أي ذبح الموت . وفي معناه أقوال آخر غير هذا تركناها لدلالة الحديث الصحيح على المعنى الذي ذكرنا . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنَّ زَنْدًا زَحْنُ زَرِثُ الْأُصْحَابُ رُضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْهَا يُرْجَعُونَ } . معنى قوله جل وعلا في هذه الآية : أنه يرث الأرض ومن عليها : أنه يميت جميع الخلائق الساكنين بالأرض ، ويبقى هو جل وعلا لأنه الحي الذي لا يموت ، ثم يرجعون إليه يوم القيامة . وقد أشار إلى هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله : { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ وَبِئْسَ رَجْهُ رِبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } وقوله تعالى : { وَإِنَّ زَنْدًا لَنَزَحْنُ نُحْمِي وَنُحْمِي وَنُحْمِي } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنَّ زَنْدًا جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنَّ زَنْدًا أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا } . أمر الله جل وعلا نبيه (محمداً) صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يذكر في الكتاب الذي هو القرآن العظيم المنزل إليه من الله (إبراهيم) عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ويتلو على الناس في القرآن نبأه مع قومه ودعوته لهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر . وكرر هذا المعنى المذكور في هذه الآيات في آيات آخر من كتابه جل وعلا . فهذا الذي أمر به نبيه هنا من ذكره في الكتاب إبراهيم { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ } أوضحه في سورة (الشعراء) في قوله : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ

قَالَ لَا بَرِيَّةَ وَفَوِّمِهِ مَا تَعْبُدُونَ { . فقولهُ هنا { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ
{ هو معنى قوله : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ { وزاد في (الشعراء) أن
هذا الذي قاله لأبيه من النهي عن عبادة الأوثان قاله أيضاً لسائر قومه . وكرر